

عنوان المحاضرة : أهم المؤلفات في الجرح والتعديل

أدرك العلماء أهمية التصنيف في أحوال الرجال وبيان مراتبهم من حيث الجرح والتعديل حتى قال ابن الصلاح عن هذا النوع :

إنه من أجل نوعٍ نوعٍ وأفخمه فإنه المرقاة إلى معرفة صحيح الحديث من سقيمة .

ولذلك فقد لقي هذا العلم عناية فائقة من أئمة الحديث قديماً وحديثاً ، فصنفوا فيه التأليف الكثيرة التي تكلموا فيها على الرواة مما شاهدوه من أحوالهم أو ما نقلوه من الكلام في صفاتهم عن أئمة هذا العلم .

وقد تنوعت مناهج تلك المصنفات وانقسمت إلى ثلاثة أقسام .

القسم الأول : كتب أفردت الثقات بالذكر والثقات هم : الذين أجمع العلماء على توثيقهم ، أو الذين اختلف فيهم اختلافاً يسيراً ، وهم أقرب إلى التوثيق منهم إلى التجريح ، ومن أهم مؤلفات هذا القسم :

١ . كتاب " الثقات " للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي ، وقد ذكر فيه الثقات فقط وفق اصطلاحه الخاص ، فإنه كان يرى أن الراوي إذ لم يكن مجروحاً أو فوقه أو دونه في السند مجروح ولم يرو منكرًا فهو ثقة ، ولذلك فهو يوثق المجهول إذا روى عن ثقة ، وروى عنه ثقة ، ولم يرو منكرًا ، ولا شك أن هذا تساهل في هذا الفن ، ولذلك عدّه العلماء من المتساهلين في التوثيق ، وهذا الاصطلاح خاص بابن حبان فقط ، فينبغي التنبيه له عند التعامل مع هذا الكتاب

٢ . كتاب " تاريخ الثقات " لأحمد بن عبد الله العجلي ، وهو كتاب متوسط الحجم مرتب على الطبقات ، وقد رتبته الحافظ نور الدين الهيثمي على حروف المعجم ، ثم أضاف إليه الحافظ ابن حجر العسقلاني بعض الفوائد الهامة ، وقد اتسم منهج العجلي في هذا الكتاب بالإيجاز والاختصار ، وقد بلغت جملة التراجم التي ذكرها ألفان ومائة وستة عشر (٢١١٦) ترجمة .

٣ . كتاب " تذكرة الحفاظ " للإمام الحافظ شمس الدين الذهبي ترجم فيه الذهبي لكل من بلغ مرتبة الحافظ ، قال في مقدمته : هذه تذكرة بأسماء معدلي حملة العلم النبوي ومن يرجع إلى

اجتهادهم في التوثيق والتضعيف ، والتصحيح والتزييف ، وقد بلغ جملة من ذكرهم في هذا الكتاب ألف ومائتان واثنان عشرة (١٢١٢) ترجمة .

القسم الثاني : كتب أفردت الضعفاء بالذكر وهي كثيرة جداً من أهمها :

- ١ . كتاب : " الضعفاء الصغير " للبخاري ، وهو كتاب صغير الحجم مرتب على حروف المعجم ، ويحتوي على أربعمائة وثمانية عشر (٤١٨) ترجمة .
- ٢ . كتاب : " الضعفاء المتروكون " للنسائي ، وهو كتاب متوسط الحجم مرتب على الحروف ، احتوى على ستمائة وخمس وسبعين (٦٧٥) ترجمة .
- ٣ . كتاب : " الضعفاء المتروكون " للدراقطني ، وهو مرتب على حروف المعجم ، احتوى على ستمائة واثنين وثلاثين (٦٣٢) ترجمة .
- ٤ . كتاب : " الكامل في الضعفاء " لابن عدي ، وقد جمع فيه ابن عدي ما سبقه من التأليف ، وأضاف إليها أشياء لم يسبق إليها ، وأورد فيه كل من تكلم فيه ولو لم يكن الكلام فيه مؤثراً ، ولذلك عده كثير من العلماء من المتشددین في الجرح ، وقد ذكر في ترجمة كل راو حديثاً أو أكثر من مناكيره وغرائبه .
- ٥ . كتاب : " ميزان الاعتدال في نقد الرجال " للإمام الذهبي ، وهو من أفضل الكتب في هذا الفن ، اعتمد فيه الإمام الذهبي على كتاب : " الكامل لابن عدي " ، وسار على منهجه في إيراد كل من تكلم فيه ولم يكن الكلام فيه مؤثراً ، ولكنه ينبه على ذلك ، وقد تعقب ابن عدي وشنَّ عليه في مواطن كثيرة لأنه أورد في كتابه من الثقات والحفاظ ما لا يناسب موضوع الكتاب ، وهو كتاب كبير اشتمل على أحد عشر ألفاً وثلاثة وخمسين (١١٠٥٣) ترجمة .
- ٦ . كتاب : " المغني في الضعفاء " للذهبي أيضاً ، جمع فيه الذهبي كل من تكلم فيه من الرواة باختصار شديد فيسّر على القارئ البحث عن الضعفاء مع تفرد به فوائد ليست في غيره ، وهو كتاب متوسط الحجم ، وقد احتوى على سبعة آلاف وثمانمائة وخمسة وخمسين (٧٨٥٥) ترجمة .

٧. كتاب : " لسان الميزان " للحافظ ابن حجر العسقلاني ، أورد فيه ابن حجر من ذكرهم الذهبي في كتابه : " ميزان الاعتدال " ولم يذكره ابن حجر في كتابيه : " تهذيب التهذيب " و " تقريب التهذيب " فيذكر كلام الذهبي في الميزان أولاً ثم يؤيده أو ينقده أو يستدرك عليه ، وهو كتاب كبير الحجم اشتمل على أربعة عشر ألفاً وثلاثمائة وثلاثة وأربعين (١٤٣٤٣) ترجمة .

القسم الثالث : كتب جمعت بين الثقات والضعفاء ، وقد ألف العلماء في هذا القسم كتباً كثيرة في غاية من الأهمية من أشهرها :

١. كتاب : " الجرح والتعديل " للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وهو من أجل كتب هذا الفن ، وأوسعها ، وأغزرها فائدة ، وأوثقها صلة بنقد الرجال ، اعتمد فيه مؤلفه على أقوال أئمة هذا الفن خاصة والده أبو حاتم الرازي ، وهو كتاب كبير احتوى على ثمانية عشر ألفاً وخمسين (١٨٠٥٠) ترجمة .

٢. كتاب : " التاريخ الكبير " للإمام محمد بن إسماعيل البخاري جمع فيه البخاري أسماء رواة الحديث من زمن الصحابة إلى زمنه فبلغ عددهم قريباً من أربعين ألف راوٍ ما بين رجل وامرأة ضعفاء وثقات .

وقد ألفه الإمام البخاري وهو ابن ثماني عشرة سنة تجاه قبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الليالي المقمرة .

قال التاج السبكي : إنه لم يُسبق إليه ، ومن ألف بعده في التاريخ أو الأسماء أو الكنى فعيل عليه . رتبته على حروف المعجم لكنه بدأ بالمعجمين لشرف النبوة .

٣. كتاب : " الطبقات الكبرى " للحافظ ابن سعد ، وهو من أوثق المصادر التاريخية في علم الرجال خصص جانباً منه في بدايته للحديث عن سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، ثم ذكر الصحابة ، وقسمهم إلى ثلاث طبقات ، وجعل السابق إلى الإسلام هو الأصل ، ثم ذكر التابعين ، وقسمهم إلى طبقات باعتبار المدن ولذلك يصعب التمييز فيه بين التابعين وأتباعهم ومن بعدهم ، ثم جعل قسماً خاصاً للنساء .

٤. كتاب : " الكمال في أسماء الرجال " للحافظ عبد الغني المقدسي اقتصر فيه مؤلفه على رجال الكتب الستة فقط ، وقد تبعه في هذا كثير من العلماء ، وحذوا حذوه ، واعتنوا بكتابه عناية تامة ، واستدركوا عليه أشياء في كتابه ، ومن أهم الكتب التي ألفت عليه :

٥. كتاب : " تهذيب الكمال في أسماء الرجال " للحافظ أبي الحجاج المزني هذب فيه كتاب " الكمال " ، واستدرك عليه ما فاته ، واستوفى البحث فيه في كل راوٍ فجاء كتاباً حافلاً ضخماً لم يصنف مثله .

٦. كتاب : " تهذيب التهذيب " للحافظ ابن حجر العسقلاني لخص فيه كتاب : " تهذيب الكمال " ، وأضاف إليه فوائد زارها على الكتاب الأصل فجاء في ثلث حجم الأصل ، وقد بلغت تراجمه تسعة آلاف وخمسمائة وثلاث وتسعون (٩٥٩٣) ترجمة .

٧. كتاب : " تقريب التهذيب " لابن حجر العسقلاني أيضاً لخص فيه كتابه : " تهذيب التهذيب " ، وأتى فيه بنتائج البحث في كل راوٍ بكلمة واحدة غالباً ، كما استعمل الرموز لذكر الكتب التي تروي له ، وقسم الرواة إلى طبقات ، وهذا الكتاب في غاية الأهمية والفائدة لطالب الحديث ، وهو كتاب متوسط الحجم لا يستغنى عنه باحث .

أهم المؤلفات في قواعد الجرح والتعديل

صنف العلماء في قواعد الجرح والتعديل تأليف نافعة من أهمها :

١. مقدمة كتاب : " الجرح والتعديل " لابن أبي حاتم الرازي .

٢. كتاب : " أربع رسائل في علوم الحديث " ، ويشتمل هذا الكتاب على أربع رسائل مهمة متعلقة بالجرح والتعديل وهي : " قاعدة في الجرح والتعديل " للإمام السبكي ، و " قاعدة في المؤرخين " للإمام السبكي أيضاً ، وقد ذكرهما الإمام السبكي في كتابه : " طبقات الشافعية الكبرى " في ترجمة : أحمد بن صالح المصري وذلك لمناسبة ذكره فيها ما قيل فيه من طعن لا يُلتفت إليه ، ورسالة : " المتكلمون في الرجال " للإمام السخاوي ، والتي ذكرها السخاوي في كتابه : " فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث " ، ورسالة : " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل

" للإمام الذهبي ، وقد اعتنى بهذه الرسائل وجمعها في كتاب واحد وعلق عليها الشيخ : عبد
الفتاح أبو غدة ، فصار كتاباً نفيساً سماه : " أربع رسائل في علوم الحديث " .

٣. كتاب : " الرفع والتكميل في الجرح والتعديل " للإمام اللكنوي الهندي ، وهو كتاب نفيس جداً
، وفي غاية الفائدة ، وقد حققه ، وعلق عليه ، وزاده حسناً وفائدة الشيخ : عبد الفتاح أبو غدة ،
وهو من أفضل ما كتب في هذا الموضوع.